٣٠ ص

أسباب تحقيق العفاف

إعداد

خالد بن عبد الرحمن الشايع

تقديم فضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله بن فريح التميمي

دار بلنسية

أسباب تحقيق

العفاف

إعداد

خالد بن عبد الرحمن الشايع

تقديم فضيلة الشيخ

صالح بن عبد اللّه بن فريج التميمي

داربلنسية
عام ١٤١٩هـ

تقديم بقلم فضيلة الشيخ
صالح بن عبد الله بن فريج التميمي
القاضي المتقاعد

الحمد لله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فقد تصفَّحتُ الرسالة الموسومة "أسباب تحقيق العفاف" التي ألفَّها الأخ الفاضل: خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع، وأعجبت بحسن ترتيبه لها، وشمولها لكل ما يلزم المرأة المسلمة العمل به في حياتها، حتى تلقى الله في عداد القانتات.

فجزاه الله على هذا العمل الجليل خير الجزاء، وضاعف له المثوبة، وزادنا وإياه علماً وهدى، ونفع بها كل من قرأها أو سمعها أو سعى في نشرها. آمين.

اللهم صلِّ على محمد وآله وسلَّم.

في ١٤١٤/٨/٧هـ

الفقير إلى عفو ربه
صالح بن عبد الله بن فريج التميمي
القاضي المتقاعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فمما لا ريب فيه أن الحاجة ماسة للعناية بأمر المرأة، وتثقيفها ، وتعليمها بما يعود عليها بالنفع في أمور دينها أولاً ثم أمور دنياها ثانياً.

ويزداد وضوح مسيس الحاجة لهذا الأمر عندما نحيط بشيء من شراسة الحملة الشعواء التي يحمل لواءها أعداء الأمة في سبيل تغريب المرأة المسلمة ، وحملها على الخروج عن الآداب الإسلامية والتوجيهات الربانية .

وإن من حق المرأة على أهل العلم وطلبته أن يخصصوا لها من الخطب والمواعظ والتوجيهات والمحاضرات - مسموعة كنت أو مقروءة - ما ينير لها الطريق ويأخذ بيدها نحو الاستقامة على شرع الله تعالى وهدي رسوله ﷺ . ولنا في رسول الله ﷺ خير أسوة وهو

القائل " النساء شقائق الرجال "[١] وقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أنه قالت:جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ، قال ﷺ " اجتمعن يوم كذا وكذا[٢]، " فاجتمعن ، فأتاهن النبي ﷺ فعلمهنَّ مما علمه الله .....".

ولما خطب النبي ﷺ خطبة العيد في الرجال توجه إلى النساء فوعظهن وذكرهن بالله .

وفي خطبة حجة الوداع قرَّر رسول الله ﷺ للأمة دينها ونصحها وأتم بيان المحجة ، وقرر الحقوق التي منها حقوق

(١) جزء من حديث صحيح رواه أحمد في (المسند) ٢٥٦/٦، ٣٧٧ وأبو داوود ٢٣٦، والترمذي ١١٣، والدارمي ٧٧٠. وقد صححه سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز -رحمه الله- والعلامة أحمد شاكر -يرحمه الله – والمُحدّث العلامة الألباني -رحمه الله-

(٢) "صحيح البخاري" (١٢٤٩)، "صحيح مسلم" (٢٦٣٣) واللفظ لمسلم.

متعلقة بالمرأة ـ سواءً أكانت لها أو عليها .
وقبل ذلك وبعده ما فصله اللّه ـ عز وجل ـ وأجمله في القرآن الكريم من أمور خاصة بالنساء ـ كل ذلك ـ يدل دلالة واضحة على لزوم متابعة هذا النهج القويم في الاعتناء بقضايا المرأة ، وخاصة ما يكفل لها الاستمرار على طريق إيمانها بربها و المحافظة على تعبده للّه ـ تعالى ـ وصون حيائها وعفافها .
ولما كانت المرأة محلاً لتوجيهات الرجل لتلبية رغبات غرسها اللّه سبحانه في فطرته فقد شرع اللّه ـ سبحانه ـ سبلاً كريمة لتلبية تلك الرغبات بما يعود على الإنسانية بالخير والنماء ، بحيث يعتبر ـ شرعاً ثم عقلاً ـ كل من تجاوزها باغياً ومعتدياً .
ولقد تعددت وتنوعت الأسباب التي يتوصل بها أولئك الباغون المعتدون لتحقيق مآربهم ومقاصدهم المحرمة من المرأة ، وهي في نهايتها هادمة للعرض الذي هو أحد خمسة أسس وضروريات أطبقت الشرائع الربانية على تأكيد الأمر بحفظها والنهي عن الإخلال بها وهي : الدين والنفس والعقل والعرض والمال .

ولما كانت العفَّة[١] وصفاً جامعاً يحوط العِرضَ ويحميه، فقد حرصت على إيضاح أهم المعالم والأسباب التي يستنير بها المسلم على طريق تحقيق العفة. وهي مستوحاة من كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة رسوله ﷺ، وكلام علماء الأمة وأئمتها[٢] .

وفي بيان تلك المعالم على طريق العفاف وأسباب تحقيقه جعلت الخطاب متوجهاً بالأصالة إلى المرأة ـ وإن كان الرجل مشمولاً به ـ لمسيس الحاجة إلى أن تعي المرأة هذه الأمور ، وذلك بالنظر إلى أهمية دورها في إقامة كيان العفاف والحفاظ عليه .

وبقدر ما تخلُّ المرأة بشيء من أسباب تحقيق العفاف يكون ذلك

---

(١) العفَّة: هي الكفُ عما لا يحل ويجمل، وعف عن المحارم والأطماع الدَنية، يعفّ عفَّةً وعفًا وعفافةً، فهو عفيفٌ وعفٌ، أي كفّ وتعفف واستعفف وأعفهُ الله. والاستعفاف طلب العفاف وهو الكفُ عن الحرام والسؤال من الناس، والصبر والنزاهة عن الشيء .

وامرأة عفيفة: عَفَّةُ الفرج، ونسوة عفائف، وتعفَّف، أي تكلف العفة.

انظر "لسان العرب" لابن منظور.

(٢) ولا أقصد هنا استقصاء جميع تلك الأسباب، بل المذكور أهمها، وأقرب حاجة لطرقها والتنبيه عليها.

خدش في كمال عفافها .

وفي ختام هذه المقدمة أضع بين يدي القارئ والقارئة تصوراً أنطلق منه في توجيه الخطاب للمرأة، وهو أن المرأة المسلمة تتميز عن غيرها من نساء الدنيا:

بحساسية وجدانها.

وتأصُّل فطرتها وطيب قلبها .

وسرعة استجابتها.

ذلك أن المسلمة - وإن تلبَّست بشيء من المعاصي - لكنها قد تلبست بتلك المعصية لجهل منها ، أو اغترار بزخرف الدنيا وبهجتها ، مع إضمار التوبة بعد ذلك ، أو لأن أحداً من شياطين الإنس أو الجن زين لها المعصية ولبسها لبوس المتعة وغيرها ، فأدركها ضعف الأنوثة فانساقت في تيار العصيان .

ولكنها مع ذلك يؤنبها تأصل الفطرة في نفسها ، حيث يراودها اللوم في قرارة نفسها ، لأنها عصت خالقها - سبحانه - وهي متى وجدت من يحسن تحريك الإيمان في قلبها ويذكرها بربها وموقفها بين يديه سريعة الاستجابة لذلك ، ولا شك أن هذه الميزة تنفرد

بها المرأة المسلمة دون غيرها من نساء الدنيا، وخصوصاً تلك المسلمة التي وفقت لنيل نصيب من التربية الإسلامية في صغرها، وهذا هو الظن بأكثر المسلمات إن لم يكن جميعهن.

وبعد.....

فإليك أختي المسلمة - أسوق تلك المعالم البارزة على طريق العفاف وأسباب تحقيقه، مع شيء من التوضيح والبيان، وأنا مؤمل تمسككِ بها، والسير على نهجها، والحذر مما يخل بها أو يخدش حماها.

واللّه المسئول أن يصلح نساء المسلمين جمعياً ، وأن يحفظهن من لوثات التغريب والإفساد ، وأن يسبغ عليهن لباس الحشمة والحياء والعفاف والتقوى .

كما أسأله سبحانه أن ينفع بهذه الرسالة من كتبها وكل من قرأها أو انتهت إليه ، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم ، ومُدْنِيةً لجامعها وقارئها من جنات النعيم .

وللّه الحمد أولاً وآخراً . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان ، نبينا محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وكتب
أبو عبدا لرحمن
خالد بن عبدا لرحمن الشايع
فجر يوم الأحد ١٤١٣/١٢/٢هـ
الرياض

(*) إن كان لديك – أيها القارئ الكريم – ملحوظة أو استدراك أو نحو ذلك فيسرني تقبل ذلك على العنوان التالي:
الرياض ١١٥٧٤ ، ص. ب: ٥٧٢٤٢ ، فاكس : ٤٨٢١٧٧٦ (٠١) .

السبب الأول: الإيمان والتقوى

إن الركيزة الأساسية ووسائل تحقيق العفَّة هي الإيمان باللّه ـ عزوجل ـ حيث أن المسلمة الصادقة تسعى لتحقيق ذلك الإيمان والعمل بمقتضاه ، فهي تؤمن باللّه وتبتغي رضاه ، وتخشى عقوبته وسخطه ، فقد جعلت بينه وبين عذاب اللّه وقاية بفعل أوامره تعالى- واجتناب نوهيه .

وتبعاً لذلك فهي مطيعة لرسول رب العالمين محمد ﷺ في كل أوامره ، مجتنبة لما نهى عنه وزجر ، مصدقة له في جميع ما أخبر به .

وإذا حققت المرأة هذا الأمر وترقت في زيادة إيمانها وتقواها للّه عز وجل فهي موعودة بمثل قول اللّه تعالى " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "[1]

وبمثل قوله تعالى" يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا اللّه يجعل

(١) الآية ٩٧، سورة النحل.

لكم فرقاناً ويُكفِّرْ عنكم سيئاتكم ...." [١]
فإيمانها وتقواها يحملانها على فعل ما تستطيعه من أعمال البر والتقوى الواجبة والمستحبة، وعلى تجنب ما كرهه اللّه تعالى ـ محرماً كان أو مكروهاً.
فالمؤمنة الصادقة قائمة بما أوجبه اللّه عليها من صلاة وزكاة وصيام وحد وطاعة للزوج وبرٍّ للوالدين وصلة للرحم وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وغير ذلك من الواجبات.
وهي في الحين نفسه حريصة على أن تبتعد بنفسها عن كل أسباب سخط اللّه ـ عز وجل ـ.
وإن من مظاهر تحقيق المؤمنة لإيمانها باللّه ـ عز وجل ـ أنها لما علمت بعظيم قدرة اللّه تعالى وكمال إحاطته واتصافه سبحانه بصفات الكمال ، لما علمت بكل هذا فقد حرصت على تقوى اللّه عزوجل ومراقبته في السر والعلن ، وعملت على أن لا يراها اللّه سبحانه حيث نهاها ولا يفقدها حيث أمرها ، ودأبت على الكلام بما يرضي اللّه عز وجل ويحبه ، وترك حصائد الألسن من كلام محرم ،

(١) جزء من الآية٢٩، سورة الأنفال.

إلى غير ذلك مما يؤصله الإيمان باللّه تعالى وتقواه سبحانه ، فهي تعبد اللّه تعالى كأنها تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه ـ سبحانه ـ يراها .

وهي في كل ذلك ترجو ثواب اللّه وتخشى عذابه ، لإيقانها بالبعث والجزاء بعد الموت ، تخاف سكرات الموت وشدائده ، وتخشى عذاب القبر ووحشته ، وتخاف هول القيامة وزلزلة الساعة ، وتأمل النجاة من شدائد القيامة والوقوف بين يدي العزيز الجبار ، وغاية ما تتمناه : نجاةً من عذاب النار وفوزاً بجنات النعيم .

أما إذا نُزِعَ الإيمان والتقوى من قلب المرأة فذلك علامة الضلال والخذلان، ذلك أن من كان هذا وصفه فإنه يهيم على وجهه في الأرض، يتتبع ما يرضي هواه ويشبع رغباته من غير تفريق بين حلال وحرام.

ولهؤلاء نصيب من قول اللّه عز وجل: " والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم "[١]

(١) جزء من الآية ١٢، سورة محمد.

إن أجمل وأكمل ما تتحلى به المرأة هو إيمانها الصادق بربها ـ سبحانه ـ وملازمتها للتقوى ، لقد تحلَّى كثير من النساء بالحلي والذهب والملابس الفارهة ولكنهن تركن الإيمان والتقوى فكان ذلك منقصة عليها ولم يفدها ما لبست وتجملت به شيئاً ، بل كان حسرةً وندامة عليها ، إذ كان نعمةً لم تشكرها ، وطيبات عجلت لها في الدنيا .

فما تقول التي فرطت وأسرفت وعتت يوم تبعث وتقف بين يدي خالقها...

الأجساد عارية، والسرائر صارت علانية، كل شيء ظاهر غير خافٍ...

ما تقول تلك وأمثالها ؟!! إنها تتمنى الرجعة إلى الدنيا لتصلح ما أفسدت ، وهيهات وأنى لها ذلك " ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون "[١]

فهل يجابون ...

نعم يأتيهم الجواب ، ولكن ماذا ....؟

---

(١) الآية ١٢ ، سورة السجدة .

" أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير " [١]

وحينما يقنط أولئك يتطلعون لسبيل آخر " يؤد المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤديه * ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه "[٢]

أيتها الأخت المسلمة:

ماذا لو كانت تلك المفرطة قريبة لك ؟! ألا تشفقين عليها ؟

ماذا لو كانت زميلةً لك إلا تعطفين عليها؟

فما عساكِ أن تقولي لو كانت تلك المفرطة هي أنت ؟!

فاسعي واسألي الله تعالى أن يزيد إيمانك ، ويرزقك التقوى فلا نجاة إلا بها ولا فوز ولا فلاح إلا بها . فإنك لا زلت في زمن المهلة ، وملك الموت قد تخطاك إلى غيرك ، وسيتخطى غيرك إليك ، فخذي حذركِ.

(١) جزء من الآية ٣٧، سورة فاطر.

(٢) الآيات : ١١ – ١٤ ، سورة المعارج .

السبب الثاني: الزواج

من المعالم البارزة على طريق العفاف وأهم أسباب ووسائل تحقيقه: الزواج، بل هو من أنجع وأفضل السبل في سبيل تحقيق العفاف، فبه يحصن الإنسان نفسه ويمنعها مما حرم الله، ولذلك جاء الحض على التبكير بالزواج وتيسير أمره وإزالة عوائقه.

إن الزواج هو الطريق الفطري الذي تستفرغ فيه الكوامن الجنسية في النفس البشرية ، علاوة على الهدف السامي الذي ينتج عن ذلك التلاقي الشرعي بين الزوجين من ذرية تستكمل دورها في عمارة الأرض .

قال عز وجل " وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم "[1] والأيامى هم : من لا أزواجاً لهم من رجال أو نساء .

وقال تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً

(١) الآية ٣٢، سورة النور.

لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون "[١].

وعن ابن مسعود ـ رضي اللّه عنه ـ قال : قال رسول اللّه ﷺ ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)). متفق عليه.

وقال رسول اللّه ﷺ ((إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه ، فليتق اللّه في النصف الباقي))[٢] .

فهذه النصوص فيها الدلالة الواضحة على الترغيب في الزواج وتعجيله وبيان بعض ثمرات ذلك.

---

(١) الآية ٢١ سورة الروم .

(٢) "صحيح البخاري" (١٩٠٥)، "صحيح مسلم" (١٤٠٠)، واللفظ له.

والباءة كناية عن النكاح والقدرة عليه ومعنى كون الصيام وجاء: أي أنه يضعف الشهوة ويخففها. وانظر "فتح الباري" ١٠٨/٩ – ١١٠ .

(٣) رواه البيهقي، وهو في "صحيح الجامع" (٤٣٠) . و"السلسلة الصحيحة" (٦٢٥) .

وفيما يتعلق بالزواج من جهة تحقيقه للعفاف ، فإن الزواج يهيئ لكل من الرجل والمرأة متعةً من أحسن متع الدنيا ، وذلك من جهتين :

الأولى: السكن والراحة النفسية.

الثانية: المتعة واللذة الجسدية.

قال اللّه تعالى " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة...الآية. .

قال بعض أهل العلم في تفسير هذه الآية:" المودَّة " كناية عن الجماع ، و" الرحمة " كناية عن الولد[١] .

إن السكن إلى المرأة يشمل : سكن النفس ، وسكن الجسم .

وإن الميل بين الجنسين الذكر والأنثى ـ ميل كل واحدٍ منهما إلى الآخر ـ موجود بالغريزة الإنسانية ومن لم يكن كذلك فلديه نقص تكويني ، غير أن هذا الميل بكل صوره محرم وممنوع شرعاً ، بل وعقلاً إلا ما أباحه اللّه ـ تعالى ـ وأحله ، وهذا ما يظهر ويتمثل في شرع الزواج والنكاح .

(١) راجع "تفسير القرطبي" ١٧/١٤ .

وبهذا غيره يعلم خطأ كثير من الفتيات اللاَّتي يمتنعن عن قبول الزواج عند تقدم الخطاب لهن ، ممن يرضى دينه وخلقه ، وحجتهن في الرفض والامتناع ـ غالباً ـ هو سعيهن لإكمال الدراسة ، ونحو ذلك ، وسوف تعلم فداحة خطئها ذلك حينما تبلغ سناً تكون فيه في عداد (العانسات) لا جعلكِ اللّه منهن ، ووفق اللّه نساء المسلمين للاقتران بأزواج صالحين .

إن السعادة والراحة النفسية والجسدية لتلغ كمالها وأوجها حينما يقترن الإنسان بزوج صالح مؤمن ، حيث تنشأ بين الزوجين علاقة حقيقية مبنية على الإيمان والمودة والرحمة ، وفي أروقة هذا الكيان يصرف الإنسان طاقته وغريزته بأنظف الطرق وأطهرها وأشرفها ، لتكون بداية الالتحام والتواد والتراحم والعطف والوفاء ، فتنشأ في هذا المحضن الزكي ذرية طيبة مباركة .

أما تلك السبل الضحلة والمسالك المشبوهة التي تجلب العار ، وغضب العزيز الجبار فإنها عذاب وخزي في الدنيا والآخرة ، إن الاحتقار والازدراء لينبعث من نفس من سطى

على الحرمات وهتك الأعراض ، يزدري نفسه ويحتقر من شاركه ذلك العمل الخبيث .

والمرأة هي الخاسر الأول عندما تستهين بعرضها وتستبدل الخبيث بالطيب والحرام بالحلال ، إن أول الخطوات من الكلمات المعسولة والوعود الجميلة والشهوة المؤقتة قد تكون مريحة للنفس مفرحة لها ، لكن العاقبة كئيبة ومؤلمة تؤول بها إلى أمر لا يستره بيت ولا يتغاضى عنه كثير من الناس ، ولو بعد الندم والتوبة .

وقد أُثِرَ عن لقمان وصيته لابنه : يا بني إياك والزنا فإنه أوله مخافة وآخره ندامة .

أجل ... إن أوله مخافة ، وآخره ندامة .

❊ ❊ ❊

السبب الثالث: الحياء

الحياء خلف ومسلك جميل ، فهو حلة كمال وحلية جمال ، ويتحلى به من شاء الله من عباده ، غير أن الحياء لدى المرأة أبهى وأسمى من غيرها ، بل إن المرأة لتفقد أنوثتها حين تفقد حياءها .

والحياء: خلق يبعث على فعل الجميل وترك القبيح.

ولذا جاء الشرع المطهر بالحض على الحياء والثناء على أهله .

وهذا الخلق خص به الإنسان دون جميع الحيوان ، وهو أفضل الأخلاق وأجلها ، وأعظمها قدراً ، وأكثرها نفعاً ، بل هو خاصة الإنسانية ، فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم ، وصورتهما الظاهرة ، كما أنه ليس معه من الخير شيء يذكر ، ولولا هذا الخلق لما قامت كرائم الأخلاق ومحاسن الخلال .

(*) ينظر: "الحياء خُلُق الإسلام": محمد بن أحمد المقدم، "توجيهات وذكرى": د. صالح بن حميد .

وبين الله تعالى ما كانت عليه إحدى بنات الصالحين من الحياء الجم ، وذلك في قوله تعالى " فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ..." [١] يعني إحدى ابنتي شعيب عليه الصلاة والسلام ، لما بعثها أبوها لتدعي موسى عليه الصلاة والسلام حتى يكافئه أبوها على سقايته لهم .

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ((ليست بسلفع - سليطة جريئة قليلة الحياء - من النساء ، خَرَّاجةً ولاَّجَةً ،و ولكن جاءت مستترة ، قد وضعت كم درعها على وجهها استحياءً)) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ " الحياء والإيمان قرنا جميعاً ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر "[٢] .

وعن زيد بن طلحة عن النبي ﷺ أنه قال : " إن لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء "[٣] .

إن الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء، ولن

---

(١) جزء من الآية ٢٥، سورة القصص.

(٢) رواه الحاكم في " المستدرك" ٢٢/١. وصححه العلامة الألباني .

(٣) رواه مالك (٩٠٥/٢) مرسلاً، ووصله ابن ماجة (٤١٨١) ورواه الحاكم ٩٠٥/٢ وصححه الألباني بمجموع طُرُقه.

يتزين إنسان بزينة هي أبهى ولا أجمل من الحياء ، وقد روى أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال " ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه ، ولا كان الحياء في شيء إلا زانه "[١] .

والحياء هو مادة حياة القلب ، وأصل كل خير ، وذهابه ذهابٌ لكل خير بأجمعه .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : " الحياء خيرٌ كله "[٢].

والحياء لم يزل مستحسناً في شرائع الأنبياء والمرسلين وتوارثه الناس وتواصوا به قرناً بعد قرن ، فعن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح ، فاصنع ما شئت " رواه البخاري[٣] .

وقد إلتزم هذا الخلق الجليل أطهر نفس بشرية : محمد صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) " جامع الترمذي " (١٩٧٥)، " سنن ابن ماجة" (٤١٨٥). وصححه العلامة الألباني .
(٢) " صحيح البخاري " (٦١١٧)، " صحيح مسلم" (٣٧) واللفظ له.
(٣) " صحيح البخاري " (٦١٢٠).

فعن أبي سعيد الخدري ـ رضي اللّه عنه ـ قال :" كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه " رواه البخاري ومسلم[١] .

وعن عائشة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت : سألتْ امرأة النبي ﷺ : كيف تغتسل من حيضتها ؟ قالت : فذكرت أنه علَّمها كيف تغتسل ، ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها ، قالت : كيف أتطهر بها ؟ قال : " تطهري بها ، سبحان اللّه " ! ، واستتر بيده على وجهه ، قالت عائشة : واجتذبتها إليَّ ، وعرفت ما أراد النبي ﷺ ، فقلت : " تتبعي بها أثر الدم " . رواه البخاري ومسلم[٢] .

وإن من أحيا الحياء محافظة المرأة المسلمة على كرامتها وحشمتها ، ومراقبة ربها ، وحفظ حق بعلها ، و البعد عن مسالك الريبة ، ومواطن الرذيلة ، لئلا يغيض ماء الحياء ، ويزول العفاف والبهاء .

(١) " صحيح البخاري " (٣٥٦٢)، " صحيح مسلم " (٢٣٢٠).
(٢) "صحيح البخاري " (٣١٤) (٣١٥) "صحيح مسلم " (٢٣٢).

استشهد لإحدى النساء ولدٌ في بعض الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءت تبحث عنه بين القتلى وهي متنقبة ، فقيل لها : تبحثين عنه ، وأنت متنقبة متحجبة ؟! فأجابت : لإنْ أُرْزَأْ ولدي فلن أُرْزَأْ حيائي .

إن المرأة ـ خاصة ـ

لهي في أمسِّ الحاجة للتخلق بخلق الحياء .

وإنكِ عندما ترين المرأة تتحرج من فعل ما لا ينبغي ، ويكسو وجهها الخجل إذا بدر منها ما لا يليق ، فاعلمي أنها حية الضمير ، زكية العنصر ، نقية المعدن .

أما إذا رأيتها صفيقة جريئة بليدة الشعور، معوجة السلوك، لا تبالي بما تفعل ولا بما تذر، فإنها بعيدة عن الخير، ليس لديها حياءٌ يردعها، ولا وازع إيمان يمنعها، تقع في الآثام، وتوغل في ارتكاب الدنايا.

ومن كان حالها كذلك فإنها تتدرج من سيء إلى أسوأ ، وتهبط من رذيلة إلى أرذل ، ولا تزال تهوي حتى تنحدر إلى الدركات السفلى .

فاتقين اللّه يا نساء المسلمين والزمْن العفاف والحياء فذلك خير وأبقى:

لا وازع يَزَعُ الفتاة كمثل ما تَزَعُ الفتاة صيانةٌ وحياءُ
وإذا الحياء تهتكت أستاره فعلى العفاف من الفتاة عَفَاءُ

❊ ❊ ❊

السبب الرابع: منع الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة والاختلاط بين الرجال والنساء

ثبت في (الصحيحين) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم "[١].

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان "[٢].
وقال صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها ، فإن ثالثهما الشيطان "[٣] .

(١) رواه البخاري (٣٠٠٦) ومسلم (١٣٤١) .
(٢) جزء من حديث صحيح، رواه الترمذي (٢١٦٥) وغيره . وصححه العلامة الألباني .
(٣) رواه أحمد في "المسند" ٣٣٩/٣. وصححه الألباني بشواهد . انظر "الإرواء" (١٨١٣) .

دلت هذه الأحاديث الصحيحة على تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية عن الرجل إلا ومعها ذو محرم ، والمحرم من المرأة : هو كل من حرم عليه تزوجها على التأبيد بنسب أو رضاع مصاهرة .

والحكمة في ذلك: أن هذه الخلوة سبب لوقوع الفاحشة فإن الشيطان يحضر ذلك المجلس ويزين لهما الفاحشة، ولضعف المرأة وسرعة انجذابها والتأثير عليها.

والمتأمل في عواقب التساهل في هذا الأمر يتبين له بوضوح الويلات الشنيعة التي ترتبت عليها ، حيث يؤدي ذلك من التساهل إلى ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من الشرور والمفاسد .

ومن جملة ذلك انتهاك الأعراض واغتصاب النساء ، سواء أكن ذلك عن رضى من المرأة وتواطؤ ، أو عن إكراه لها وإرغام ، فكم من امرأة تساهلت بأمر الخلوة حتى استجرها الرجل إلى مراده فوقع عليها بالحرام ، لينتهك عرضها ، ويقتل عفتها ويدنس شرفها ، وما كان لذلك أن يحدث لولا مخالفتها شرع الله تعالى وتجرأها على الخلوة المحرمة .

ومن مظاهر الخلوة المحرمة : دخول أقارب الزوج من غير المحارم على الزوج في غيبة زوجها وتفردهم بها في البيت ، ولأن العادة قد جرت بتكرر هذا الأمر فقد سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكمه فقالوا يا رسول الله : أفرأيت الحمو؟ ـ يعنون هل يشمله النهي عن خلوة المرأة به ، والحمو هو قريب الزوج ـ فقال صلى الله عليه وسلم " الحمو الموت "[1].

ومن مظاهر الخلوة المحرمة : ركوب المرأة في السيارة مع الرجل غير محرم لها ، وهذا مما يتكرر التساهل به ، ولا يعبأ به كثير من النساء ، بل ولا يهتم له أولياؤهن مع تحريمه وعظيم خطره .

ومما يتصل بهذا الأمر ما يقدم عليه بعض فتيات المسلمين من ركوبهن مع بعض الشباب في السيارات ثم يتجول بها وكأنهما هي زوجته أو أخته ليتجاذب معها أطراف الكلام المحرم ، ويظهر لها سلامة نيته وعفته ، ويعدها بالزواج وتكوين الأسرة المثالية ، ويمنيها بالكلام المعسول ، الذي يأسر قلبها فإذا بها تقع ضحية

(١) رواه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

لهذا الخطأ الفادح الذي يؤول بها إلى خزي وعار وحسرة يكون الموت حينها من أطيب الأماني .

وتختلف صور هذه المأساة من واقعة لأخرى فقد تكون من أول مرة في الركوب وقد يكبر الكيد ويعظم فيكون مخططا على فترات ومراحل.

فيا حسرة على تلك المسكينة التي ـ ربما ـ أقدمت على ذلك نتيجة سفه أو غياب رقيب أو لإحساس بالوحدة والضيق أو لغير ذلك.

ومهما يكن من أمر... فليس أي من تلك الأمور بعذر ولا مخلص مما أقدمت عليه أو وقعت فيه.

ومن مظاهر الخلوة المحرمة :أن المرأة إذا كانت في السوق وحدها أقدمت على دخول بعض المحلات التجارية بمفردها من غير أن يكون داخل المحل إلا هي والبائع ، وهذا من مساوئ ذهاب المرأة للسوق من غير محرم لها زوج أو أخ أو أب ... ألخ .

وهذا التصرف ـ أعني خلوة البائع بالمرأة في المحل ـ لا يجوز وذلك

الموضع يحفه الشيطان وسبب لحصول الفتنة والوقوع فيها من الطرفين .

وهذا الأمر يتكرر كثيرا - عن غير قصد من المرأة أو البائع - وكثيرا ما تقع الخلوة على هذا الوجه من بعض النساء الفاضلات المصونات، ويقع الباعة الطيبين في حرج من هذا الأمر. ولكن الشرع جاء بسد الطرق المؤدية للشر والفتنة فيجب الحذر من كل ذلك وتجنبه. ومنع الخلوة بجميع صورها.

ومن صور الخلوة المحرمة: أن بعض النساء تدخل على الطبيب للكشف عليها من غير محرم. وإنما تكتفي بحضور الممرضة إن وجدت أو الممرض. وهذا الموقف لا ينبغي حصوله من مؤمنة تخشى اللّه وتتقيه، ولا من طبيب يتقي اللّه ويؤمن به .

إذ الواجب على المرأة أن تتوجه عند العلاج إلى طبيبة - امرأة - ولكن إذا اضطرت للعلاج لدى الطبيب فلا بد من حضور محرم لها معها ،ولا يكفي حضور الممرضة معها عند الطبيب، فإن ذلك - وإن كان أقل شرا مما لو كان الطبيب بمفرده - ولكنه لا يكفي في دفع الذي من أجله لزم وجود المحرم

مع المرأة، خصوصا وأن الممرضة لا تستطيع - غالبا - أن تنكر على الطبيب ما يريد فعله حتى ولو كان محرما، وذلك باعتبار أنها مؤتمرة بأمره ولا تستطيع مخالفته.

هذا مع اعتقادنا في الطبيب المسلم الكفؤ أنه على درجة طيبة من السلوك النبيل والخلق الفاضل والتقوى، ولكن.. ((الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم))[1] وكان من اللازم أن يأمر المريضة باستصحاب محرما لها... إلا أن يكون ذلك لضرورة طارئة وعاجلة.

وهناك صور عديدة للخلوة يشملها الحكم نفسه مثل خلوة المدرس الخصوصي - بالطالبة بحجة تعليمها، أو خلوة المعلم الرسمي بالطالبة في مكان منعزل في مكتب المدرس - أو في أغيره، وكذلك خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه في المصاعد الكهربائية، وكذا الطبيب بالممرضة أو خلوته بالطبيبة، ولو كان بقصد العمل أو الاجتماع لدراسة موضوع ما ونحو ذلك وكذلك الخلوة والاختلاط في المؤسسات الإعلامية وغيرها.

(١) طرف من حديث رواه البخاري (٢٠٣٥) ومسلم (٢١٧٥).

جميع هذه الصور للخلوة المحرمة - وكذلك ماهو في حكمها - جاء الشرع المطهر بمنعه وتحريمه قطعا لدابر الفتنة واستئصالا لأسبابها، لعلم الشارع الحكيم بالطبيعة الإنسانية التي ركب الإنسان منها من ميل كل من الجنسين للآخر، واشتداد هذا الميل بينهما عند اختلائهما وبعدهما عن عين المشاهد والرقيب.

وإن الناظر في الإحصائيات التي تصدرها الجهات الأمنية في الدول الإباحية - وخاصة الدول الغربية - ليرى ارتفاع نسبة جرائم انتهاك الأعراض يوما بعد يوم، وهم بأنفسهم يصرحون أن من أسباب ارتفاع نسبة تلك الجرائم راجع إلى الحرية المطلقة لكل فرد منهم من ذكر أو أنثى، ومن جملة حرياتهم أن يلتقي كل من الرجل والمرأة بمن شاء وأين شاء !!!.

ثم عاد العقلاء منهم لينادوا بالحد من تلك الحريات وإلى وضع القوانين التي تخفف من تلك الوقائع المؤسية...

وأجدني لست بحاجة لذكر شيء من تلك الوقائع أو أرقام الجرائم وأنواعها، فإن تلك الأمور قد عمت شهرتها وتواتر نقلها، كيف وقد بات أولئك القوم على شفا هلكة ودمار لا يحيط

بهما إلا اللّه - سبحانه - .

وقبل ذلك وبعده، فإنه لا يسع المسلم والمسلمة إلا أن يستجيب لأمر اللّه وأمر رسوله صلى اللّه عليه وسلم وأن ينتهي عما نهيا عنه ليحوز الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ما وفق اللّه إليه ولاة الأمور في البلاد السعودية حيث منعوا أسباب الخلوة المحرمة والاختلاط بين الرجال والنساء في الأماكن التي يمكن أن يقع فيها ذلك مثل المدارس والأسواق ونحوها، وأناطت متابعة هذا الأمر بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالمسئولين في المؤسسات المعنية فجزاهم اللّه خيرا، ووفقهم للمزيد من الخير والاستقامة عليه وعم بذلك البلاد قاطبة .

❊ ❊ ❊

السبب الخامس: نهي المرأة عن التشبه بالرجل أو بالكافرات والفاسقات

أما نهي المرأة عن تشبهها بالرجال فقد تضافرت النصوص في النهي عنه، وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المتشبة بالرجال، والديوث))[(١)].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال:((لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال))(٢).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:((لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل))(٣).

---

(١) رواه النسائي ٨/٥، وأخرجه ابن خزيمة في ((التوحيد))(ص ٦٣٤) الإمام أحمد ١٣٤/٢، وابن حبان رقم (٥٦-موارد) والحاكم ١٤٦/٤-١٤٧،وصححه الشيخ العلامة الألباني في ((الصحيحة)) (٦٧٤).

(٢) رواه البخاري (٥٨٨٥). وانظر لشرحه ((فتح الباري)) ٣٣٢/١٠.

(٣) رواه أبو داود (٤٠٩٨). وصححه العلامة الألباني .

فهذه الأحاديث واضحة الدلالة في تحريم تشبه النساء بالرجال - وكذا العكس - سواء كان ذلك التشبه في لبس أو حركات أو كلام أو نحو ذلك. ولذا فإن من فعل شيئا من هذه الأمور فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب - والعياذ بالله -.

والمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من التبرج والبروز ومشابهة الرجال ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تأتي من الأفعال ما ينافي الحياء والاستتار المشروع للنساء.

وإن المرء ليتملكه العجب حين يسمع عن بعض النساء اللاتي يسلكن هذا المسلك، ويترجلن في لبسهن وهيآتهن وحركاتهن وغير ذلك، فهذا من تنكس الفطرة وعلامات الظلال والشقاء والانحراف العظيم.

والأعجب من ذلك أن من النساء من تفرح بمخالطة هذا الصنف من النساء المنحرفات أو لا تمانع في مخالطته، وهذا فيه من الخطر الشيء الكبير على أخلاق أولئك الفتيات وسلوكهن وتوجهاتهن.

والواجب على الجميع الحذر من مثل هذه الفتن والتوبة

إلى الله مما سبق الوقوع فيه مع لزوم البعد عن مواطن تلك الفتن والاحتراس منها ومن أهلها.

ومن مظاهر وصور التشبه - تشبه النساء بالرجال:

قصات الشعر المشابهة للذكور وإن استمرأها النساء وتساهلن بها، وكذلك مشابهة النساء للرجال في اللبس، ومن أخطر ذلك أن بعض النساء يلبسن ((البنطلون)) عند خروجهن من البيت إلى مناسبة أو إلى السوق، وهذا أمر لا يجوز لوجود المشابهة بالرجال وكذلك لأنه من أنواع التبرج والسفور والفتنة وإن تحجج بعض النساء أنهن يلبسنه واسعا فضفاضا، ومن فوقه العباءة عند المرور بالرجال،فإن ذلك لا يبرر لبس ((البنطلون)) لما في لبسه من إيذان بفتح باب فتنة لا يغلق - إلا أن يشاء الله -علاوة على ما فيه من تشبه بالرجال والكافرات والفاسقات .

فالواجب على المرأة المسلمة العفيفة أن تتجنب هذا النوع من اللباس خشية لله تعالى وبعدا عن أسباب الفتن، وتجنبا للإثم الذي تكسبه بسبب هذا اللبس المتبرج، حتى ولو كان لبسها ((البنطلون)) أمام النساء فعله النهي باقية، فهو ممنوع أيضا ومنهي

عنه. بخلاف لبسها ((البنطلون)) أمام زوجها فحسب فلا حرج فيه، بشرط ألا يكون القصد من لبسه تقليد الفاسقات أو الكافرات أو الرجال، فإن الأعمال بالنيات .

أما ما يعمد إليه بعض النساء من التشبه بالكافرات أو الفاسقات والمنحلات من الممثلات والمغنيات وأضرابهن؛ فلا ريب أنه مما ينافي الحشمة والعفاف، وهو دليل على نقص الإيمان والخزاء الفكري، إذ أن التشبه بذلك الصنف من النساء إنما هو تقليد لنخالة المجتمعات وأسافلها، حيث أن أولئك النسوة من رموز الانحطاط والانحراف، علاوة على الرذائل والفواحش.

ثم إن التشبه بالكافرات والفاسقات إنما صدر بسبب الميل إليهن ومحبة أخلاقهن، وهذا يؤذن بأن يجعل من اتصف بهذا الوصف مشاركا لهم في المال في الدار الآخرة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:((المرء مع من أحب))[1]. وقال صلى الله عليه وسلم:((لا يحب قوما إلا جاء معهم يوم القيامة))[2]. وهذا عام ،في الرجال والنساء،

(١) رواه البخاري (٦١٦٨)ومسلم(٢٦٤٠).

(٢) جزء من حديث صحيح رواه الإمام أحمد في ((المسند)) ١٤٥/٦، ١٦٠، =

وعام في محبة أهل الخير وأهل الشر .

وفي التشبه بأولئك النساء خطر على العقيدة علاوة على خطره على الآداب والسلوك ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ومن تشبه بقوم فهو منهم " فظاهر هذا الحديث أن يكون المتشبه أو المتشبة مستحقاً لأن يوصف بالكفر أو ا لفسق بحسب حال من تشبه به ، وأقل أحواله أنه من كبائر الذنوب .

والواجب ـ بكل حال ـ على كل مسلمة أن تكون معتزة بدينها وأخلاقها ، وان تعد الكافرات والفاسقات المنحلات مصد ر أذى

= والحاكم ١/ ١٩ ، ٣٨٣/٤. وغيرهما من حديث عائشة. وقد صححه الشيخ الألباني –رحمه الله تعالى – من طريق ابن مسعود عند أبي يعلى في "مسنده" ٢/٢١٦. انظر "السلسلة الصحيحة رقم (١٣٨٧) .

(١) رواه أبو داود (٤٠٣١) وأحمد في "المسند" ٥٠/٢ وغيرهما ، وجوَد إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمة الله – في "الاقتضاء" . ٢٣٦/١ ، وفي " مجموع الفتاوى " ٣٣١/٢٥ ، وصححه العلامة الألباني – حفظه الله - في " الإرواء" ٤٩/٨ .

(٢) انظر " اقتضاء الصراط المستقيم " ٢٣٧/١ لشيخ الإسلام ابن تيمية .

تنزه مرآها ومسمعها عنهن ، وأن تعلم أن من مقاصد أعداء المسلمين وخاصةً اليهود أن يُغرو المرأة المسلمة بالتقليد والتشبه بالكافرات والفاسقات ليفسدوا دينها وأخلاقها .

❊ ❊ ❊

السبب السادس: تجنب السفر بغير محرم

لا ريب أن السفر بغير محرم من الأمور التي تخدش الحياء والعفاف ، وهو داعية من دواعي الفاحشة ووسائلها الخطيرة ، ولذا جاء تحريمه على لسان نبينا محمد صلى اللّه عليه وسلم إذ قال : " لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم " فقام رجل فقال : يا رسول اللّه : إن امرأتي خرجت حاجَّة و المرأة إلا مع ذي محرم " فقام رجل فقال : يا رسول اللّه : إن امرأتي خرجت حاجَّة وني اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، قال : " إنطلق فحج مع امرأتك " .

ففي هذا الحديث بيان صريح لتحريم سفر المرأة وحدها بغير محرم ، حتى ولو كان لأداء شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام وركن من أركانه العظام ، فكيف إذا كان لأمر دون ذلك ، خاصة ما يكون من بعض نساء المسلمين الآتي يسافرن للدارسة أو السياحة ؛ ويقع سفرهن في كثير من الأحياء بلا محرم خاصة إذا وجدن في بلاد لا تعير هذا الأمر اهتماماً .

---

(١) رواه البخاري (٣٠٠٦)، ومسلم (١٣١٤).

وقد ذكر بعض أهل العلم أن امرأة أوصلها محرمها إلى أرض المطار واستقلت الطائرة لكن بغير محرم ، وفي محطة الوصول في المطار الآخر محرم ينتظرها ، وبينما كانت الطائرة في سفرها وقع نظر قائد الطائرة على تلك المرأة وقد تبرجت فأعجب بها ووجد المجال له مهيئاً لتجاذب أطراف الكلام حينما لم يجد معها محرماً ، ولما أراد ذلك الرجل تحقيق مأربه الفاسد ما كان منه إلا أن هبط بالطائرة في أحد المطارات في الطريق زاعماً حاجة الطائرة للصيانة ، وأثناء نزول الركاب في الاستراحة بالمطار خلا ذلك الرجل بالمرأة تلك وفعل معها الفاحشة ونال بغيته منها ، ثم عادوا إلى الطائرة وأكملوا سفرهم لتجد المرأة محرمها بانتظارها ولم يعلم - بالطبع - بما وقع في الطريق . فهذه الواقعة تبين شيئاً من الحكمة في تحريم الشريعة في الغراء سفر المرأة بلا محرم.

وغير خافٍ على كل عاقل حاجة المرأة للرعاية والملاحظة ، فهي عرضة للخطر ولأن يتعرض لها الأشرار بما يضرها ، ولذا وصف الله - سبحانه - النساء بأنهن محتاجات لما يكملهن ظاهراً وباطناً ، قال سبحانه " أو من ينشؤ في الحلية

وهو في الخصام غير مبين "[١]

لذا فهي تكمل نقصها بالحلي والزينة وما في معناهما منذ طفولتها، وإذا خاصمت فلا عبارة لها لأنها عاجزة عن الانتصار لرقة طبعها. قال بعض الشعراء:

وما الحلي إلا زينة من نقيصةٍ ... يتمم من حسن إذا الحسن قصرا
وأما إذا كان الجمال موفراً ... كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا

❊ ❊ ❊

(١) الآية: ١٨، سورة الزخرف. وانظر "تفسير ابن كثير" ١٣١/٤ عند هذه الآية.

السبب السابع: تجنب المثيرات ودواعي الفتنة

لا ريب أن من الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يتجنب كل ما يؤول به إلى الذنب والخطيئة ، ولذا قرر العلماء قاعدة " سد الذارئع" بمعنى أن كل ما يكون ذريعة وسبيلاً إلى ارتكاب أمرٍ منهي عنه فإنه ممنوع .

والمسلمة مأمورة ـ وكذا المسلم ـ بتجنب المثيرات ودواعي الفتنة والبعد عن أسبابها ، مما يؤول بهما إلى انتهاك العفاف وتمزيق سياجه .

وهناك أمور جاء النص الصريح بمنعها والتحذير منها ، لأنها من المثيرات ودواعي الفتنة ومن جملة هذه الأمور:

(١) المصافحة بين الرجل والمرأة الأجنبيين :

فإذا كان الرجل والمرأة أجنبيين[١] عن بعضهما لم يجز لهما أن

(١) المراد بكون الرجل أجنبياً عن المرأة: أن لا يكون واحداً من المحارم كالأب والأخ.... إلخ . وهم الذين يحرم عليها الزواج بهم على التأبيد ، فإذا لم =

يصافحا بعضهما فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال : " لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأةً لا تحل له "[١] .

فأنظري ـ يا أمة الله ـ إلى عظم هذا التحذير وشدته ، وهو يبين خطورة مماسة الرجل لامرأة لا تحل له ـ خطورته على الرجل والمرأة ـ لما فيه من تهيئة السبيل لوقوع الفتنة ، وطمع من في قلبه مرض ، والإثم الذي يكسبه من خالف وعصى .

والمصافحة مما يشمله لفظ " المماسة " أ و " المس " الوارد في الحديث ، وهي مما يتكرر وقوعه بين النساء والرجال الأجانب عنهن ، وخصوصاً الرجال الأقارب أو الذين تلتقي بهم المرأة الموظفة في مثل المستشفيات ونحوها .

ولتعلمي ـ أختي المسلمة رعاك الله ـ أن نبي الله محمداً صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الخلق وأتقاهم لله ، لم يصافح امرأة ولا مست يده يد امرأة لا تحل له قط ، ويبين ذلك ما أخبرت به عائشة ـ رضي الله

= يكون الرجل زوجاً أو واحداً من هؤلاء المحارم فهو أجنبي عن المرأة.

(١) حديث صحيح رواه الطبراني وغيره وهو في " صحيح الجامع " (٥٠٤٥) .

عنها ـ قالت: ـ في شأن مبايعة النساء له ﷺ ـ : " واللّه ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ، ما يبايعهن إلا بقوله : " قد بايعتك على ذلك " رواه البخاري [١] .

وكذلك ما روته أميمه بنت رقيقة ـ لما بايع بعض من النساء النبي ﷺ ـ قالت : قلنا يا رسول اللّه ألا تصافحنا ؟ قال :" إني لا أصافح النساء ، إنما قولي لامرأة واحدة قولي لمائة امرأة " [٢].

وقد قال اللّه ـ عز وجل ـ نادباً للإقتداء بنبيه ﷺ: " لقد كان لكم في رسول اللّه أسوة حسنة "[٣] .

(٢) إطلاق البصر إلى ما لا يحل:

من دواعي الفتنة وأسباب الإثارة إطلاق البصر إلى ما لا يحل ، مثل النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة ، أو النظر إلى المسلسلات والأفلام المحرمة التي تؤجج الشهوة وتثير الفتنة .

---

(١) " الصحيح " (٤٨٩١).

(٢) رواه الإمام احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم. قال الحافظ ابن كثير عنه في "تفسير" ٣٥٢/٤ "هذا إسناد جيد".

(٣) جزء من الآية: ٢١، سورة الأحزاب.

قال الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[1] فهذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وتمييز لهن عن صفا ت نساء الجاهلية وفعال المشركات ، بأن يحفظن أبصارهن عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن ، ويدخل في هذا النهي : نهي المرأة عن الاطلاع على عورات النساء فبعض النساء تتساهل بذلك فتنظر أو تكشف عند المرأة مثلها ما لا يحل لها ، بزعم أنها امرأة مثلها ، ويقع بين بعض النساء أن تلبس الواحدة منهن ملابس تكشف عن مواضع من جسدها مثل الظهر أو الساقين فوق الركبة ... إلخ .

فهذا لا ينبغي أن تفعله المسلمة لأنها مأمورة بالاحتشام حتى عن النساء ولا تكشف عن شيء إلا ما جرت العادة بكشفه مثل الشعر والنحر ونحو ذلك.

فالواجب على المرأة أن تتقي الله ربها وتحفظ بصرها عما حرم الله تعالى وأن تستر ما أمرت بستره.

---

(١) جزء من الآية: ٣١، سورة النور.

(٣) ترقيق الصوت والخضوع بالقول :

من المثيرات ودواعي الفتنة خضوع المرأة بقولها ، وترقيق صوتها مع من لا يحل لها من الرجال ، ولذا قال الله تعالى مخاطباً نساء نبيه صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنهن في جملة من الآداب : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾(١)

فهذه الآية وإن كان المخاطب بها نساء النبي ﷺ، لكن نساء الأمة تتبع لهن في ذلك ، بل نساء الأمة أولى في توجه الخطاب لهن .

ففي هذه الآية نهى الله تعالى عن الخضوع بالقول : وهو ترقيق الكلام عند مخاطبة الرجال ثم بين الحكمة من ذلك فقال - سبحانه - :﴿ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ ﴾ .

ولو نظرنا في أحوال بعض النساء اليوم ، خاصة ما يكون في الأسواق لرأينا العجب العجاب ، حيث يتساهل بعض النساء بذلك وتخاطب البائع وكأنما هو أخوها أو زوجها ، بل إنها تضاحكه وتمازحه ، ولربما تبسط معه ما لا تتبسط مع زوجها ،

(١) الآية: ٣٢، سورة الأحزاب.

وهذا من المنكر العظيم ، وقد ترتب على مثل هذه الأعمال وقوع الفواحش ونشوء العلاقات المحرمة ، وهذا مصداق عموم قوله سبحانه : ﴿ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾.

فاتق الله ـ أيتها الأخت المسلمة ـ واحذري وحذري من مثل هذه التصرفات التي تجر على صاحبتها وأهلها الخزي والعار ، نسأل الله العافية والسلامة .

فالمتعين على كل مسلمة عن مخاطبة الرجال الأجانب أن تقول قولاً معروفاً ؛ أي أن تتجنب ترقيق الصوت وترخيم الكلام ، وتتحدث بما هو كافٍ في إيضاح مرادها لا تزيد على ذلك ، ولا تخاطب الرجال الأجانب كما تخاطب زوجها .

(٤) الغناء:

الغناء والمعازف من الأمور التي تثير الشهوات وتسبب انتشار الفاحشة ، وذلك أن للصوت الجميل وقعاً في القلب ، فإذا اصطحب بالغناء كان تأثيره أوقع ، لا سيما إذا كانت المستمعة امرأة ، لأنها سريعة الانفعال بالصوت .

قال شيخ الإسلام ، ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : " .. وأما

الفواحش : فالغناء رقية الزنا ، وهو أعظم أسباب الوقوع في الفواحش ، ويكون الرجل والصبي والمرأة في غاية العفة والحرية حين يحضره ، فتنحل نفسه وتسهل عليه الفاحشة ، ويميل لها فاعلاً أو مفعولاً به أو كلاهما ، كما يحصل بين شاربي الخمر وأكثر "[١] .

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : " ولا ريب أن كل غيور يجنب أهله سماع الغناء كما يجنبهن أسباب الريب ، ومن طرق أهله إلى سماع رقية الزنا فهو أعلم بالإثم الذي يستحقه " .

ثم قال : " فلعمر الله ، كم من حرة صارت بالغناء من البغايا ، وكم من حر أصبح به عبداً للصبيان أو الصبايا ، وكم من غيور تبدل به رسماً قبيحاً بين البرايا ، وكم من ذي غنى وثروة أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا ، وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا ، وكم أهدى للمشغوف به من أشجان فلم يجد بداً من قبول تلك الهدايا "[٢] .

---

(١) " مجموع الفتاوى " ١٠/٤١٧-٤١٨.

(٢) " إغاثة اللهفان " ١/٣٧٠-٣٧١ .

وقال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ :" الغناء رقية الزنا " .
وقال يزيد بن الوليد : " يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة. وإنه لينوب عن الخمر ، ويفعل ما يفعل السكر ، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء ، فإن الغناء داعية الزنا " .
وقد اتفق أهل العلم على تحريم الغناء، وبخاصة ما كان مقروناً بآلات اللهو والعزف، والأدلة على هذا كثيرة مفصلة أذكر منها ـ اختصاراً ـ ما يلي:

* قول الخالق ـ جل وعلا ـ :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ * وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١) .

* قال أكثر المفسرين: المراد بلهو الحديث هنا: الغناء.
* وقال بذلك ابن عباس وابن مسعود ـ رضي الله عنهم ـ .

(١) الآيتان : ٦-٧، سورة لقمان .

* وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر ، والحرير ، والخمر ، والمعازف ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم ، يروح عليهم بسارحة لهم ، يأتيهم لحاجة ، فيقولوا : ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله ، ويضع العلم ، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة"[١].

* وعن أبي مالك الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليشربن ناسٌ من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ، ويجعل منهم قردة وخنازير " رواه أبو داود[٢] .

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " توعد مستحلي المعازف بأن يخسف الله بهم الأرض ويمسخهم قردة وخنازير ... وقد تظاهرت الأخبار بوقوع المسخ في هذه الأمة ، وهو مقيد في أكثر

(١) رواه البخاري (٩٠٥٥) تعليقاً، ووصله أبو داود (٤٠٣٩) بسند صحيح .
وانظر " فتح الباري " : ٥٢/١٠ .
(٢) " السنن" ٢٩٥/٢. (٣٩٤٠) .

الأحاديث بأصحاب الغناء وشرب الخمر وفي بعضها مطلق "[١].

فالواجب على المسلمة والمسلم - أيضاً - أن يتجنب الغناء وأن يتقي الله تعالى ويتوب من سماعه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في قلب أبداً، وما خواء الإيمان وضعفه في قلوب كثيرٍ من المسلمين إلا بسبب ما أحدثه سماع الغناء في القلوب.

فانظري - أيتها الأخت المسلمة - إلى واقعك وإلى مآل أمرك ووازني بين ما تجنينه من سماع الغناء، وبين العاقبة والنتيجة المترتبة عليه.

فمن ساعتك هذه لا تبقي لشريط غناء عندك مكاناً، واستبدليه بما هو خير: كلام الله تعالى القرآن، أو محاضرات مفيدة ونحو ذلك، واحمي سمعك أن يطرقه ما حرم خالقك، وانصحي من باشر هذه المعصية ووقع فيها.

قد تقولين: هل يمكن أن أفعل ذلك...هكذا وبدون مقدمات .

أقول : نعم ، ولم لا ....؟!

(١) "إغاثة اللهفان" ٢/٣٩٣، ٤٠٣، ٤٠٤ .

فأنت صاحبة فطرة سليمة، وأنت المسلمة، المؤمنة بربك وشرعه، وأنت الطالبة لرضى الله تعالى، والمتحفزة للفوز بالجنة، والسعادة في الدنيا والآخرة، الخائفة من سخط الله وعقابه...

وما دمت كذلك .... فلم لا تفعلين...؟!

وهناك أسباب أخرى تسبب الفتن وتدعو إلى الفواحش وتثير كوامن النفوس ، وخاصة المجلات الوافدة وغيرها من وسائل الإعلام المفسدة التي مردت على الكيد للمسلمين ونشر أسباب الإباحية والفواحش وهدم الأخلاق وخاصة في أوساط النساء المسلمات حماهن الله .

❊ ❊ ❊

السبب الثامن: تجنب الصديقات والزميلات غير المستقيمات

لا يكاد أحد من الناس أن يعيش بلا أصحاب وزملاء، وهكذا المرأة يكون لها صديقات أو زميلات، والمتعين على الشخص أن يختار الأصحاب والأصدقاء الأسوياء الذين يدلونه ويعينونه على الخير في أمور الدين والدنيا.

ولا يخفى على عاقل شدة تأثر الصاحب بصاحبه .

ولذا أمر الله ـ تعالى ـ نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم ..." الآية[1] ، هذا وهو خليل رب العالمين وأفضل الخلق أجمعين ، لأج لأن تقتدي به أمته ، فهي مراده بهذا الخطاب .

وبين الله تعالى ضرر الصاحب ـ أو الصاحبة ـ السيئين فقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ

(١) جزء من الآية ٢٨، سورة الكهف.

ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾ (١)

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل "(٢) .

ومن هنا يعلم شدة الحاجة إلى الاهتمام والعناية بهذا الأمر.

أيتها الأخت المسلمة:

ينبغي ألا تستهيني أو تتساهلي بأمر نفسك فأنت امرأة لا كالنساء ، أنت امرأة مسلمة لك غايتك في الحياة ، ومطلوب منك أمور بناءة ، نافعة لنفسك ولم حولك ، فلا تجعلي أحداً من صويحباتك يعبثن بأهدافك والتزامك .

تجنبي أولئك النساء اللاتي يدفعنك لمعصية بارئك - جل وعلا - .

---

(١) الآيات: ٢٧ – ٢٩، سورة الفرقان.

(٢) رواه أبو داود (٤٨٣٣) والترمذي (٢٣٧٩)، وأحمد في (المسند) ٢/٣٠٣و ٣٣٤، والحاكم في (المستدرك) ٤/١٧١، من رواية ابن مسعود – رضي الله عنه – وأورده الشيخ العلامة الألباني في (السلسة الصحيحة) رقم (٩٢٧) .

تلك التي قصرت همها على حطام الدنيا وشهواتها وزخارفها الفانية. أو تلك التي تزين لك المعاصي وأسباب الانحراف. أو تلك التي أصبحت داعية للرذيلة والتبرج والسفور..إلخ.

وفي اعتقادي أنك - أيتها الأخت المسلمة - بفطنتك ومحبتك للخير ونفورك من الشر ستعرفين من تصلح للصداقة والمصاحبة ومن لا تصلح من النساء بما يغني عن تعداد أصنافهن.

غير إنني أجد ميالاً للتنبيه على ظاهرة بين بعض الفتيات لا يحسن التساهل بها ، ألا وهي أن بعض الفتيات ينشأ بينهن صداقة ما تلبث أن تتحول إلى ما يسمينه " الإعجاب " ويكون هذا خاصة بين بعض الطالبات وفي أحيان أخرى بين طالبة ومدرسة - وهذا نادر بحمد الله - ولا يخفى على من له أدنى بصيرة بحقيقة هذه العلاقة أنها لا تحمد عقلاً ولا شرعاً ، بل هي محرمة لأن الغرض منها ليس المحبة في الله والتآخي فيه ،بل إن تلك العلاقة من الخطورة بمكان بحيث أن المرأة تستغني بالمرأة ، وبمعنى آخر أنها تمارس معها ما هو محرم شرعاً مما هو من أنواع الرذيلة والشذوذ ، هذا هو ما تنتهي به هذه العلاقة التي تسمى " الإعجاب " .

وقد يبلغ الأمر ببعض النساء أنهن يصبن بالاكتئاب والضيق إذا مر يوم ولم تلتق بمن أعجبت بها ، وهذا لعمر الله من أعجب العجب .

وهذا العمل وإن كان لا يكتسب صفة التعميم والشموم وهو أقرب إلى القلة ، خصوصاً أنه لا يتجاوز حدود الفتيات الدارسات ، لكنه أمر ينبغي عدم التساهل به لأن عواقبه وخيمة وضرره بليغ ، وهو مما دلت قواعد الشرع وأصوله على تحريمه لمخالفته الفطرة ولما يترتب عليه من شيوع الفساد والرذيلة .

فاحذري أيتها الأخت المسلمة ممن قد يبدو منها سلوك غير مهذب أو تصرفات منكرة أن تستزل قدمك وترديك معها .

واحرصي أن تكون علاقاتك مبنية على الحب في الله تعالى وفيما يقرب إليه - سبحانه - ويعين على طاعته ، وتذكري قوله تعالى ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (١)

****

(١) الآية: ٦٧، سورة الأحزاب

السبب التاسع: التزام الحجاب الشرعي

من المعالم الظاهرة على طريق العفاف وأعظم أسبابه وسبل تحقيقه : أن تلتزم المرأة بالحجاب الشرعي الذي أوجبه عليها خالقها ، وليس لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون لهم الخيرة في هذا الأمر ، فهو أمر واجب لا يجوز النكول عنه .

كما أن الكيفية التي يكون بها الحجاب ليست متروكة لأهواء الناس وعاداتهم واختياراتهم ، فالحجاب لا بد أن يكون شرعياً ، وهو الذي يحقق الغاية التي من أجلها أوجبه الله تعالى .

ومن الأدلة الموجبة للحجاب :

قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾[1] فهذه الآية وإن كانت واردةً في شأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن فيها عموماً لغيرهن من سائر النساء ، بل ذلك من باب أولى فإن

(١) جزء من الآية: ٥٣، سورة الأحزاب.

نساءه صلى الله عليه وسلم من أبعد النساء بل هن أبعد النساء عن الفتنة، فيتوجه الخطاب بهذه الآية لسائر النساء بعموم معناها.

ومن الأدلة أيضاً: قول الله تعالى – عز وجل - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾[1]

وقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ الآية[2]

فإذا علمت - أيتها الأخت الكريمة - ما دلت عليه هذه الآيات الكريمات من كلام خالقنا - عز وجل - وعلمت ما شرعه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث، ومن ذلك أمره النساء بإرخاء ذيولهن - أي أطراف أثوابهن - بحيث تزيد في طول الثوب شبراً.

---

(١) الآية: ٥٩، سورة الأحزاب.

(٢) جزء من الآية: ٣١، سورة النور.

ثم خشيت أن ينكشف قدمها أن ترخي الثوب ذراعاً[١] إذا علمت ذلك ، رجوت أن تتبين لك أهمية العناية بهذا الأمر خاصة وأنك ترين تساهل الكثير من النساء بأمر الحجاب ، حتى جعلنه متقلباً بحسب أهوائهن وما تكون عليه " الموضة " .

وانظري فيمن حولك من النساء :
فتلك تلبس العباءة وغطاء الوجه ولكن العباءة قصيرة أو رقيقة أو لمَّاعة مبهرجة فاتنة ، والغطاء للوجه مثير للفتنة فهو قصير ، أو برقع واسع ، أو نقاب لا يستر .
وتلك عباءتها على كتفها ، فحجمت جسدها ، وأبدت أعضائها ! . وتلك تلبس العباءة فوق ثوب مشقوق يظهر الساقين أو بعضهما !.
وتلك تلبس العباءة فوق " تنورة " ضيقة أو مفتوحة !.
وتلك .... ، وتلك .... ، إلخ .
علاوة على ما يقع في الأعراس والمناسبات من التهتك

(١) إشارة لحديث صحيح رواه مالك في "الموطأ" ٩١٥/٢، وأبو داود (٤١١٧)، والنسائي ٢٠٩/٨، وابن ماجة (٢٨٨١) وصححه العلامة الألباني .

وكشف العورات حتى بين النساء أنفسهن ! .

هؤلاء النسوة المسلمات إنما فعلن هذه التجاوزات لأنهن تساهلن بأمر الله تعالى وشرعه ، وقلدن غيرهن تقليداً خاطئاً ، برغم ما في قولبهن من الإيمان بالله تعالى وشرعه.
ناهيك عن فعل بعض النساء اللاتي لم يعدن يقمن للعباءة أو لغطاء الوجه منزلة ولا اعتباراً، خاصة أولئك النسوة اللاتي يسافرن للخارج أو لبلاد لا يلتزم أهلها بالحجاب الشرعي.
إن الواحدة من هؤلاء النسوة أو أولئك، لو علمن عظم إثمهن علماً يقيناً، وتذكرن مرجعهن لخالقهن وجزاء عملهن ذلك لما تساهلن بهذا الأمر. وهن المسلمات المؤمنات، فيا حسرة على من كانت هذه هي حالها.
أفلا تتذكر لحظات موتها، وساعات تجهيزها ولفّها في أكفانها.
ثم حملها على الأكتاف إلى لحدها ....
سبحان الله .
بالأمس هي تلبس ما يثير الفتنة في مستحدثات الموضة؛

عباءات متبرجة، وروائح عطر لغير زوجها فاتنة، وثياب مبهرجة.. وغير ذلك، حتى صارت الأعين تتبعها عصياناً لله تعالى.

والآن... وما إدراك ما الآن:
ثياب بيضاء متواضعة، خمس قطع لُفَّ بها جسدها الذابل.
أما الرائحة .. فرائحة السدر والكافور.. الذي لا يلبث أن يتغير إلى رائحة...
أما الأعين فمن حولها دامعة، وعنها شاردة.
لتُنزَل في لحدها ... صندوق عملها ، وبرزخ جزائها .
ثم اللبنات تصف عليها والتراب يُهال ...
لتتوحد بلقاء ثوابها أو عقابها...
تللك هي العاقبة ، فاستعدي لها بما يسرك أن تلقيه ، وقدِّري أن ملك الموت ينزل بك هذه الساعة لقبض روحك لتكون نهايتك في هذه الحياة الدنيا فهل أنتِ راضية ومطمئنة بما قدمتهِ من عمل ؟ .

فأعيدي نظركِ ـ أيتها الأخت الموفقة ـ في حالك، وفيما

تعملين ، فقد علمت : تحريم التبرج فاجتنبيه وعلمت فضل التقوى فألزميها وعلمت حرمة الخلوة بالرجال الأجانب فاحذريها ... وعلمت أسباب العفاف فتمسكي بها ، لتنالي رضا الله تعالى، وتحوزي توفيقه، والجزاء الحسن في الدنيا والآخرة.

أيتها الأخت المسلمة:

إن مجتمعك وأمتك لا تقنع منك بأن تكوني صالحة في نفسك، إذ المؤمل فيك أن تكوني مصلحة لغيرك أيضاً، وليس ذلك ببعيد وقد رُزقت سلامة الفطرة، وما دمت تنهلين من مشكاة النبوة.

وفقك الله ورعاك، وأصلحك وأصلح بك، وجعلك هادية مهدية، وثبتك على الإيمان والتقوى وختم لك بالخير. آمين .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد . وعلى آله وصحبه وأتباعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

❊ ❊ ❊

فهرس أهم مصادر المراجع

المصدر أو المرجع	المؤلف	الطبعة	الناشر

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : علي بن بلبان، ط الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة؛ بيروت، تحقيق: شعيب الأرؤوط .
٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، ط الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت .
٣- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي .
٤- اقتضاء الصراط المستقيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط الأولى، تحقيق : ناصر بن عبد الكريم العقل .
٥- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ط ١٤٠٦هـ، دار الدعوة، تركيا.
٦- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) : محمد بن أحمد القرطبي، ط ١٩٦٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٧- توجيهات وذكرى صالح بن عبد الله بن حميد، ط الأولى ١٤١١هـ، دار الضياء، جدة.

المصدر أو المرجع	المؤلف	الطبعة	الناشر

٨- جامع الأصول من أحاديث الرسول: ابن الأثير، ط دار البيان دمشق، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط .
٩- الحياء خُلق الإسلام: محمد بن إسماعيل المقدم. ط دار طيبة الرياض .
١٠- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن القيم). مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار ، تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرنؤوط .
١١- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، المكتبة الإسلامية، مكتبة المعارف.
١٢- السنن: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط دار الفكر، بيروت .
١٣- السنن: (جامع الترمذي) : أبو عيسى الترمذي، ط البابي الحلبي، مصر، حققه أحمد شاكر وآخرون .
١٤- السنن: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ط الأولى ١٤٠٤هـ ، حديث أكادمي، باكستان .
١٥- السنن: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط المكتبة الإسلامية بتركيا ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .
١٦- السنن: أبو عبد الله محمد يزيد القزويني (ابن ماجة) ط المكتبة الإسلامية بتركيا ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

المصدر أو المرجع	المؤلف	الطبعة	الناشر

١٧- السنن: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ط الثانية ١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، عناية عبد الفتاح أبو غُدة .
١٨- صحيح البخاري (الجامع الصحيح): محمد ابن إسماعيل البخاري، متن فتح الباري. ط المكتبة السلفية بمصر .
١٩- صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين الألباني ط الثانية المكتب الإسلامي.
٢٠- صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني، ط الأولى ١٤٠٧هـ، نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج.
٢١- صحيح سنن الترمذي : محمد بن ناصر الدين الألباني ، ١٤٠٨هـ، نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج .
٢٢- صحيح بن أبي داود : محمد بن ناصر الدين الألباني ، ١٤٠٩هـ، نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج .
٢٣- صحيح سنن النسائي: محمد بن ناصر الدين الألباني، ١٤٠٩ هـ، نشر مكتب التربية العربية لدول الخليج.
٢٤- صحيح مسلم (المسند الصحيح) : مسلم بن الحجاج القشيري ، المكتبة الإسلامية بتركيا ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .
٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط الأولى، المكتبة السلفية بمصر .

المصدر أو المرجع	المؤلف	الطبعة	الناشر

٢٦- لسان العرب المحيط: ابن منظور الإفريقي، ط دار صادر بيروت.
٢٧- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد. توزيع رئاسة شئون الحرمين.
٢٨- المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ط مكتبة النصر بالرياض .
٢٩- المسند : أحمد بن حنبل الشيباني. ط دار صادر، المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٠- مفتاح دار السعادة : محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن القيم)، ط ١٤٠٢هـ ، دار نجد الرياض .
٣١- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : علي ابن أبي بكر الهيثمي، المطبعة السلفية بمصر . تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة.
٣٢- الموطأ : مالك بن أنس اليحصبي، ط عيسى البابي الحلبي بمصر، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
٣٣- النساء والموضة والأزياء : خالد بن عبد الرحمن الشايع، ط الأولى ١٤١٢هـ. دار الوطن . مراجعة وتقديم د. صالح بن غانم السدلان .

الفهـــــــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
السبب الأول: الإيمان والتقوى	١١
السبب الثاني: الزواج	١٦
السبب الثالث: الحياء	٢١
السبب الرابع: منع الخلوة المحرمة بين الرجل والمرأة	٢٧
من مظاهر الخلوة المحرمة:	
* دخول أقارب الزوج على زوجة قريبهم	٢٩
* ركوب السيارة مع رجل غير محرم	٢٩
* دخول المحلات التجارية وليس فيها غير البائع	٣٠
* الخلوة بالطبيب في غرفة الكشف	٣١
السبب الخامس: نهي المرأة عن التشبه بالرجال أو بالكافرات والفاسقات	٣٥
السبب السادس: تجنب السفر بخير محرم	٤١
السبب السابع: تجنب المثيرات ودواعي الفتنة	٤٤
من المثيرات ودواعي الفتنة :	
(١) المصافحة بين الرجل والمرأة الأجنبية	٤٤
(٢) إطلاق البصر إلى ما لا يحل	٤٦
(٣) ترقيق الصوت والخضوع بالقول	٤٨

الموضوع	الصفحة
(٤) الغناء	٤٩
السبب الثامن: تجنب الصديقات والزميلات غير المستقيمات	٥٥
التنبية على قضية (الإعجاب) بين البنات	٥٧
السبب التاسع: التزام الحجاب الشرعي	٥٩
الخاتمة	٦٤
فهرس المصادر والمراجع	٦٥

صدر للمؤلف

١- الحياة الزوجية في بيت النبوة: الجزء الأول: لطائف وفوائد.
٢- الحياة الزوجية في بيت النبوة: الجزء الثاني: طهارة بيت النبوة. (دراسة حادثة الإفك)
٣- مقاصد أهل الحسبة .
٤- تحقيق كتاب " مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابة العشرة " للحافظ عبد الغني المقدسي – رحمة الله - .
٥- تحقيق كتاب " تهذيب السيرة النبوية " للإمام يحيى بن شرف النووي – يرحمه الله –.
٦- النساء والموضة والأزياء.
٧- أحوال الناس بعد الموت .
٨- امرأة تهفو إلى مثلها القلوب.
٩- مشاهد الاحتضار.